

الإصلاح والتجديد في فكر مدرسة آل البيت (عليه السلام) الامام الصادق (عليه السلام) انموذجا دراسة تحليلية مقارنة

المدرس الدكتور نهرين كريم كاظم
جامعة الكفيل - كلية التقنيات الصحية والطبية
الايمل : nahreen.kareem@alkafeel.edu.iq
الاستاذ الدكتور نعمة محمد ابراهيم الموسوي
جامعة الكوفة - كلية الآداب
Prof . nima muhamed @ gmail. Com

**Reform and renewal in the thought of the Ahl al-Bayt School (peace
be upon him) Imam al-Sadiq (peace be upon him)Model
Comparative Analytical Study**

D.R : Nahreen Kareem kadhem
Al-Kafeel University- College of Health and Medical Technologies
Department of Medical Laboratory Technologies
Prof Dr : Nima Muhammd Ibraheem.
Unviersity of Kufa - College of Artrs

Abstract:

The Trend of Scientific that has emerged Thanks to Islam, which contributed to the develop of social ,economic , political and all studies of our Imams that was in various fields of science representing in reight the self – innovation to the Islamic world and its Scientific thinking ability was showing in intellectual tender after the representation of information and understanding it , development it . And to highlight to our oriented heritage to Know the first leaders of the vedorm and renewal , and the first warrior of each my ths , legends and the illusions . The Imam Ja,far ibn Muhammad at-sadig " peace be up an him" 80 e- 148e .

The study in Two chaters , The first chapter was in the work of Imam Sedig in reforming .

This nation and protected her from the basis of superstitions . The Second chapter was ensure the innovation in Islamic Thought , especially regarding The empiricism Sciences ,as chemistry , medicine and the astronomy . and Then the Most important conclusions that we reached .

Praise be to Allah, Lord of the worlds

Keywords: scientific knowledge, reform, natural sciences, moral concepts, justice, reason, heritage.

الملخص :

ان الاتجاه العلمي الذي انشق عن الإسلام ، والذي عزى إلى التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ودراسات أئمتنا المختلفة التي كانت في مختلف حقول العلم التي تعكس الابتكار الذاتي للعالم الإسلامي وتفكيره العلمي. كانت القدرة التي تظهر في العطاء الفكري بعد تمثيل المعلومات وفهمها وتطويرها. وتسليط الضوء على تراثنا الموجه لمعرفة القادة الأوائل والتجديد ، والمحارب الأول لكل ما موجود من أساطير وأوهام. وكان الامام ، جعفر بن محمد الصادق "عليه السلام" ٨٠ هـ - ١٤٨ هـ.

الدراسة في هاذين ، الفصل الأول كان في عمل الإمام الصادق في الإصلاح.

هذه الأمة وحمايتها من أساس الخرافات. الفصل الثاني كان ضمان الابتكار في الفكر الإسلامي ، وخاصة فيما يتعلق بعلوم التجريبية ، مثل الكيمياء والطب وعلم الفلك. ثم أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها.

الكلمات المفتاحية : المعرفة العلمية ،

الإصلاح ، العلوم الطبيعية ، المفاهيم الاخلاقية ، العدل ، العقل ، التراث .

المبحث الأول : الإصلاح والتجديد في فكر الامام جعفر الصادق (عليه السلام)

ينقسم الباحثون في قراءاتهم للتراث الى طوائف مختلفة ، فيبحثون فيه من زاوية ما يؤمنون به من افكار وعقائد ، فإذا بهم نهاية المطاف يختلفون في المواقف والاستنتاجات ، فبعض منهم وهم قلة يفكر به بدعوى عدم وفائده في الحياة المعاصرة ، وقيمون حججهم وبراهينهم على ما وصل اليه الانسان من التقدم العلمي الكبير في العصر الحديث مقابل مخلفات الماضي التي في نظرهم لا قيمة ولا اهمية لهذا التراث مهما كان ذلك يشكل من تقدم وتطور ، وبعض الباحثين يهتم بالتراث اهتماما كبيرا ويجعل منه اساس كل شيء في الحياة العلمية والعملية منكرا على الآخرين جهدهم في الاصاله والابتكار ، معتقدا ان ما في تراثنا هو كل فائدة ، وأن ما نراه الان من تقدم يرجع بالضرورة الى اصاله علمائنا في الماضي او اذا به يبحث في بطون الكتب والمراجع لعله يجد فكرة او انجاز يعقده بفترة زمنية مبرهنا على قدم الافكار والانجازات المعاصرة ، وقسم من الباحثين يقف موقفا سياسيا خاصاً به ، فيختار من التراث ما يوافق فكره السياسي خاصا به ، فيختار من التراث ما يوافق فكره السياسي الذي يؤمن به ، لكن يبرهن على صحة ما يؤمن به ، ويهمل جوانب تراثية مهمة قد لا تنطق مع مواقفه وفكره.

إما موقف الباحثان من التراث فمختلف عن المواقف المشار اليها لان الغاية التي نسعى إلى بلوغها تكمن في الكشف عن تراثنا الغني بالإبداعات الفكرية خصوصاً فيما يتعلق بالحقل العلمي والفلسفي وهذا ما نجد فعلاً في مدرسة آل البيت (عليه السلام) وخصوصاً .

في زمن الامام جعفر الصادق ((عليه السلام))

والتسليط الاضواء على تراثنا المشرق لمعرفة قادة الفكر الذي بحق جددوا واصلحوا كل ما هو فاسد وخرافي تم اختيارنا لهذه الشخصية .

فرضية البحث :

فرضية البحث تؤكد على ان الإصلاح والتجديد في فكر آل البيت (عليه السلام) ومن ابرز الزمان ما قام به الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام).

اهداف الدراسة :

انطلاقاً من هذه الفرضية فإن البحث يهدف الى تحقيق من خلفيته الفكرية وعرض افكاره وآرائه وتحليلها ، كما يهدف البحث الى تحقيق فهم مدرسة آل البيت (عليه السلام) ، وكيف حافظت على جوهر الفكر الاسلامي ، ومحاربة جميع الخرافات والاساطير القديمة .

منهجية البحث :

لأجل اثبات فرضية البحث كانت الدراسة بالاعتماد على منهجين رئيسين : المنهج التحليلي والمنهج المقارن .

هيكلية البحث :

هذه الدراسة في فصلين : الفصل الاول اثر الامام الصادق (عليه السلام) في اصلاح الامة وحمايتها من تشويش اهل البدع واصحاب الاساطير والخرافات .
إما الفصل الثاني : تضمن التجديد في الفكر العلمي والفلسفي الاسلامي خصوصاً ما يتعلق بالعلوم التجريبية كالكيمياء ، والفلك ، والطب .

الفصل الاول : اصلاح الامام في عصره

إذا كان الإصلاح في مجتمع من المجتمعات تغيير الحياة الفكرية والعلمية نحو الافضل ، فلا بد وان نشير الى ان الرسول الكريم محمد (ﷺ) اول المصلحين في المجتمع الاسلامي ، لكن الجهل الذي ساد في المجتمع بعد الرسول جعلنا نشير الى شخصية الامام الصادق (عليه السلام) .

كذلك من ابرز المصلحين في مجتمعاتهم . لأنه تفاعل مع ذلك المجتمع في حضوره الفكري والعلمي وفهم مشاكل الوجود في أثنائ زمانه واستوعب جميع في ذلك الوقت . ولهذا جميع آرائه كانت من ابرز والابتكارات في عصر كان بحاجة الى الامام (عليه السلام) .
ورأى الامام الصادق (عليه السلام) أن المعرفة العلمية تمثل نضج العقل البشري ، فدعا إلى إحلال العقلية العلمية من العقلية البعيدة الى الواقع ، لأنه (عليه السلام) آمن أن التفكير العلمي

يجب ان يمتاز بالموضوعية ، والمقصود بالموضوعية والاختصار على دراسة ما هو كائن ، دون التأثير بالأهواء أو الرغبات أو الآراء التي لا تنبع من الواقع ، فالعالم يحترم الواقعة. ويخضع كل شيء لحكم التجربة ، ويستبعد من دائرة بحثه كل ما لا يقبل التباس والاهتمام بالموضوعية هو الذي يملئ على العالم ألا يتقبل اي حكم إلا بعد ان يستأهل عن قيمة هذا الحكم ، فالتفكير العلمي هو في صحيحة تفكير نقدي يقوم على التمييز والضبط والمراجعة والدقة والصراحة .

وهذا ما قام به الامام الصادق (عليه السلام) في بداية نهضته العلمية .

وأمتاز تفكير الامام (عليه السلام) بانه تفكير ((منهجي)) وعند الحديث عن المنهج فأنا نتحدث عن ربط الوقائع وجميع الحقائق المشاهدة ، بحيث يتألف منها نسق عقلي منظم يضمنها معاً ومن ثم تفسيرها . ولهذا كان الامام من مؤسسي المنهج التجريبي .^١ يعني هذا أن عقلية الامام حاولت تفسير الظواهر الواقعة في هذا الوجود تفسيراً علمياً بعيداً عن الافكار الاسطورية واللاواقعية ، بل كانت جميع تفسيراته مبنية على الالتزام بمبادئ الكشف والتعليل ، مع المقارنة بين الظواهر المختلفة في تصادفها في سياق خبرات من تقدم من العلماء .

أكد الامام الصادق (عليه السلام) على اهمية الرسالة العلمية وارتباطها بالقواعد الاخلاقية لغرض ايصال الامانة الربانية والحفاظ عليها من خلال التمسك بالعقيدة الاسلامية والايمان بها ايماناً مطلقاً .

والفصل بين العلم والاخلاق حذر منه الامام بقوله ((طلبة العلم ثلاثة فاعرفوهم بأعيانهم وصفاتهم : صنف يطلبه للجهل والمراء ، وصنف يطلبه للاستضافة والختل ، وصنف يطلبه للفقه والعقل .

فصاحب الجهل والمراء ، مؤذ متعرض للمقال من اندية الرجال يتذاكر العلم وصفة العلم قد تسربل بالخشوع وتخلّى من الورع فدق الله من هذا فيستومه وقطع منه جزومه^٢. وصاحب الاستطالة والختل ، ذو حب وملق يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للأغنياء من دونه ، فهو لخلوائهم هاضم ، ولدنيه حالم ، فأعمى الله على هذا خبره ، وقطع من آثار العلماء أثره .

وقال الليل في هندسة ، يعمل و يخشى رجلاً داعياً مثقفاً ، مقبلاً على شأنه ، عارفاً باهل زمانه ، مستوحشاً من اوثق اخوانه فشد الله من هذا اركانه ، واعطاه يوم القيامة^٣ .

إذاً استحدث تلاميذ الامام الصادق (عليه السلام) هذه النظرة الى الطبيعة والمجتمع والحياة من العقيدة اذا اكد الدين على التأمل والنظر ولم يدع الى التكامل ، بل حث الانسان على العمل والنظر معا في كل جوانب الحياة ، وفي الوقت الذي اشتملت العقيدة على امور يسلم بها الانسان ويعتقد بصدقها من دون مناقشة او جدل ، فان الجوانب الاخرى المتعلقة بالحياة قد تركت للعقل الانساني ضرورة البحث والتنقيب فيها . ولهذا ارتبطت الحياة العملية عن الامام (عليه السلام) بالنظرة العقائدية لتطرح سلوكاً جديداً للحياة يقوم على الصدق في طلب الحق والعدل في اتخاذ الاحكام والعزوف عن الميل مع الاهواء ، فكانت اخيراً المفاهيم الاخلاقية الجديدة مفاهيم اساسية للبحث العلمي . هذه الافكار بحق من صلب العقيدة الاسلامية وهي تمثل التجديد والاصلاح في الفكر الاسلامي ، لانها لا تفرق بين ماهو من صلب العقيدة وبين ماهو في واقع الوجود المنظم .

نعم بفضل الامام المصلح والمجدد ، ظهر موضوع التخصص في العلوم ، ووضح اغلب تلاميذ الامام يقتصرون على تعليم علم معين ، واصبح التدريس يأخذ صورة علمية دقيقة ويهدف الى تحقيق الغاية بمنهجية منظمة ، لهذا تطورت العلاقة بين المعلم والتلميذ واصبح لها قواعد خاصة يلتزم بها الطرفان وتلاميذ الامام خير شاهد على ماتقول :

- ١- جابر بن حيان الكوفي وهو من الافذاذ المتخصصين في ((علم الصنعة)) أي الكيمياء .
- ٢- المفضل بن عمر الجعفي الكوفي ، له رسائل واءاء في علم الطب وهو من ابرز تلاميذ الامام بعد جابر .
- ٣- ابو اسحاق ابراهيم بن حبيب الفزاري ، تلميذ الامام له عدة رسائل في علم الفلك^٤ .

ونتيجة التخصص وزيادة العناية بالعلوم الطبيعية تنبه العالم المسلم ان المشكلات لا يمكن حلها إلا عن طريق حركة الفكر بين المعلومات الموجودة في مدرسة آل البيت ((عليه السلام)) واستيعابها لغرض الوصول الى الحقيقة .

الجديد في مدرسة الامام الصادق تم تحقيقه من تطور في جميع العلوم ، وما تم ادراكه ومن تحليله لكل علم ، فأصبحت الطريقة في العلم الرياضي تختلف عن الطريقة في العلم الطبيعي ، لان الاولى برهانية والثانية تجريبية تستخدم الالة للوصول لمعرفة الحقيقة او النتيجة العلمية . هذا لا يعني ترك العلوم الالهية التي يمكن التثبت من يقينها واثباتها عن طريق النقل والعقل ، وانها عبارة عن فحص الموجودات بما هي موجودة .

الفصل الثاني

العلوم التجريبية في مدرسة الامام (عليه السلام) :

من ابرز السمات لمدرسة الامام الصادق (عليه السلام) الموضوعية ، وضرورة التخلي عن الهوى والالتزام العدل ، لان الاهواء في الاحكام مؤدية الى حجب الحقيقة واختلاف الناس فيها ، وان العدل هو السبيل الموصل لكشف ما لم تستطعه هوى النفس ان تحجبه ، وللامام (عليه السلام) قول يدل على عمق تحسسه والالتزام بالعدل هو ((إنما يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال : عالم بما يأمر ، عالم بما ينهي ، عادل فيما ينهي . رفيق بما ينهي))^٥ .

إذا استطاع الامام في مواقفه العلمية ان يلبس المفاهيم الاخلاقية والدينية لباساً علمياً . فالعدل والحق والاستقامة مفاهيم الزمت الباحث والعالم بطلب الحقيقة لذاتها ، وقد ذكر سفيان الثوري ذلك بقوله : ((دخلت على الامام الصادق (عليه السلام) فقلت له : اوصني بوصية احفظها من بعدل .

قال : ((وتحفظ ياسفيان ؟ قلت : اجل يا ابن رسول الله : قال ياسفيان لا مروة لكذب ولا راحة ولا إخاء للمول ولا خلة لمختال ولا سؤدد لسيء الخلق))^٦ .

كذلك وقف الامام من العالم المادي الخارجي وظواهره الطبيعية موقفاً إيجابياً ، فلم يتطرق الى عقله الشك بوجود هذا العالم وانه وهم لا يصلح ان يكون اساساً لأدراك الحقيقة ، بل بدأ بحثه بالتسليم بوجوده مستقلاً عن الذات الانسانية ، لان

انكاره للعالم يشكل انكاراً للخالق وقد ساعده هذا الموقف على ان يجمع في علمه وفلسفته دراسة المحسوسات والمعقولات ، وان يجعل للمحسوس دوره في بناء المعرفة التجريبية ، وللمعقول دوره في بناء المعرفة البرهانية ، وان يفيد من العلم البرهاني في التعبير عن حقائق العلم الطبيعي كما دعت الضرورة الى ذلك .

واستطاع تلاميذ الامام فيما بعد بفضل تحليلهم العلمي والمنطقي للمعرفة الرياضية والمعرفة الطبيعية ان يكشف الاختلافات بينهما من جهة المصادر وطبيعة كل منهما ، اذا لا يكون مصدر لمعرفة الرياضية المحسوس ، لان ذلك يتعارض مع العقل ، ولا يمكن ان يكون مصدر المعرفة الطبيعية العقل والحدس فحسب ، لأنها معرفة حسية وتجريبية ، فالمعارف العلمية ليست واحدة ، فمنها ما تكون المبادئ فيها فطرية غير مكتسبة ، ومنها ما تكون المبادئ فيها مكتسبة بالتعليم ، ومنها ما هو صادق بالضرورة لا يتطرق الشك الى المبادئ الحاصلة فيه ، ومنها ما هو احتمالي يكون الشك فيه عنصراً ملازماً .^٧ واليك ايها القارئ الكريم العلوم التي اسسها الامام (عليه السلام) ومن خلال مدرسته العلمية ومن ابرز تلاميذه من اجل المعرفة التجريبية .

الكيمياء : لاشك ان مدرسة الامام الصادق (عليه السلام) اهتمت بالكيمياء ، خصوصاً عندما اشتهر ابرز تلاميذها ((جابر بن حيان)) وكان الرجل من ابرز المشتغلين بهذا العلم في عصره وما زالت نظرياته في هذا الحقل العلمي موضع عناية الباحثين المتخصصين في الشرق والغرب .

يقول ((كراوس)) ان جابر بن حيان الكوفي تلميذ الامام السادس جعفر الصادق ، واشتهر الاخير باستخدام المنهج التجريبي في عدة علوم منها ((معدن الحكمة)) أي الكيمياء .

ويؤكد أبن النديم في الفهرست : ((كان جابر بن حيان قد ألفاً وخمسمائة رسالة من تقارير الصادق (عليه السلام))) في علم الكيمياء ، والطب في الف ورقة بل في اكثر من هذا العدد .^٨

ولكثير من الباحثين خصوصاً من المستشرقين كلام كثير في شأن جابر ، وقد نشر رسائله المستشرق كراوس ، وفيها دلالة على تشيعه واخذه عن الامام الصادق (عليه السلام) كإمام مفترض الطاعة منبع الرأي .

وقد كبر على المستشرقين أن يكون رجل عربي ومن أهل القرن الثاني للهجرة يمتاز بتلك الآراء السديدة ، وتكون نظرياته الاسس العامة التي قام عليها علم الكيمياء قديمة وحديثة ، فصاروا يخطون في تعرضهم لكتبه كخاطب ليل ، فمرة يشكون في وجوده وتارة في زمانه ، وأخرى فيما ينسب اليه من تلك الكتب ، ورابعة في نسبة ما يرويه البعض عن استاذ الصادق (عليه السلام) .

وخامساً في التبويب والوضع والاسلوب ، لأن لغة العصر لا تعرف تلك اللغة العملية^٩.

لقد اظهر هذا العالم المسلم (جابر بن حيان) براعة فائقة في طريقة تعامله مع الافكار العلمية القديمة المطروحة في زمانه ، فلم يعتمد هذا المفكر على الحجة والنظر العقلي المجرد ، بل راح يبحث عن طريقة جديدة للتثبت من اقوال القدماء ليبرهن على صدقها أو كذبها ، فكانت التجربة والملاحظة والاختبار والرصد الدقيق والوصف العلمي للنتائج والملاحظات هي الاساليب التي يعول عليها في التثبت العلمي ، كما كانت الآلات والاجهزة العلمية وسائل ساعدت ابن حيان في الوصف ومقارنة النتائج وتدعيم الاقوال الصادقة . واختلفت هذه الطرق باختلاف العلوم ، وتطورت الاساليب والوسائل باتجاهات متعددة لأغراض كل علم وبهذا نقل (جابر بن حيان) 'علم الكيمياء من دائرة النظر العقلي الى دائرة التثبت التجريبي ، وكل ذلك تعلمه من الامام الصادق (عليه السلام)) . يقول الدكتور محمد يحيى في كتابه الامام الصادق : ((لدى مطالعتنا للتراث الضخم الذي حلفه لنا جابر عن الكيمياء نرى اعترافاً صريحاً بأن المعلم لهذه الصنعة هو الامام جعفر الصادق (عليه السلام) وقد اطلع على هذه الحقيقة كثير من الباحثين المستشرقين الغربيين فاعتقدوا في ذلك مبالغة عظيمة ، وفي النقد الذي وجهوه ضد هذه المشكلة قالوا : انه لمن

المستحيل على جعفر أن يلم هذا الإمام العظيم بالعلوم والفنون التي ذكرها جبار في المخطوطات التي وصلت إلينا)) .^{١١}

وهناك رواية عن يحيى الحلبي يروي فيها عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه كان مهتم بعلم الكيمياء ، وعارفاً بعلوم كثيرة ومستخدماً المنهج التجريبي لكشف حقائق الأمور . قال يحيى الحلبي : ((مررت مع أبي عبد الله في سوق النحاسين ، فقلت له : جعلت فداك ، هذا النحاس أي شيء أصله ؟ فقال (عليه السلام) أصله فضه ، إلا أن الأرض أفسدته ضمن قدر على أن يخرج الفساد منه)) .^{١٢}

ولا يشك أحد أن عصر الإمام الصادق من أزهر العصور في نشاط الحركة العلمية والنزوع إلى التدوين ، والإمام هو قائد تلك الحركة والمعلم الأول في ذلك العهد ، لهذا انتمى إلى تلك المدرسة فطاحل العلماء وأصحاب المذاهب . وفعلاً كان بيته (عليه السلام) مكاناً يجتمع به أهل المعرفة والعلم .^{١٣}

علم الطب : كثير من الباحثين خصوصاً المستشرقين أكدوا على أن مدرسة الإمام الصادق تحوي على مجموعة من التلاميذ برعوا بمهنة الطب ، وهناك أرسن قواعداً دقيقة لهذا العلم كان منبع كبير لنظريات طبية في هذه المدرسة . وتذكر نوادر طبية عديدة يذكرها العديد من المؤرخين الذين كتبوا عن هذه المدرسة : ومن نظريات هذه المدرسة ، تنشيط الدورة الدموية عند حدوث سكتة مفاجئة ، أو توقف مؤقت حتى ولو ظهر على المريض إمارات الموت ، أو علامات شبيهة بعلامات الموتى .^{١٤}

يقول المجلسي في بحار الأنوار أن الإمام الصادق (عليه السلام) عرف عدد العروق التي تسهل عملية جريان الدم ، والعلم الحديث كشف ذلك علماً أن الإمام توصل إلى معرفتها قبلهم : ((إن الله خلق الإنسان على اثني عشر وصلاً ، وعلى مائتين وثمانية وأربعين عظماً ، وعلى ثلاثمائة وستين عرقاً . فالعروق هي التي تقي الجسد كله ، والعظام تمسكها ، واللحم يمسك العظام تمسكها ، واللحم يمسك العظام ، والعصب يمسك اللحم ، وجعل في يديه اثنتين وثمانين عظماً ، في كل يد أحد وأربعين عظماً منها في كفة خمسة وثلاثون عظماً ، وفي ساعده اثنان ، وفي عضده واحد ، وفي كتفه ثلاثة ، فذلك أحد وأربعون عظماً ، وكذلك في الأخرى .^{١٥}

وقد عالج الامام بعض مرضاه عن طريق الدواء الطبيعي : ((أداوي الحار بالبارد ، والبارد بالحار ، والرطب باليابس ، واليابس بالرطب ، وارد الامر كله الى الله عز وجل ، واستعمل ما قاله رسول الله (ﷺ) : وأعلم أن المعدة بيت الداء ، وان الحمية هي الدواء ، وعود البدن ما اعتاد))^{١٦} .

وصايا الامام لكي يكون العلاج ذاتياً من قبل الشخص نفسه منها :

- الاعتناء بالصحة يأتي عن طريق الاعتدال في الطعام .
- لو اقتصد الناس في المطعم لاستقامت ابدانهم .
- لا ينبغي لاحد ان يستشفى بالحرام .
- الانسان إذا مرض أو وجع عرف نفسه اي عرف قيمة الصحة .
- ما سأشفي الناس بمثل لعق العسل .^{١٧}

وهناك حديث للإمام على أن الوقاية خير من العلاج قال (عليه السلام) : من اراد أن لا يضره طعام ، لا يأكل طعاماً حتى يجوع ، تنقى معدته ، فإذا أكل فليسم الله ، وليجسد المضغ ، ولكيف عن الطعام وهو يشتهي ويحتاج اليه .^{١٨}

وهناك علوم طبيعة انفردت بها هذه المدرسة الفكرية العظيمة منها علم الافلاك والكواكب وعلم الجولوجيا ، وعلم الطبيعيات اي الاجسام المادية الموجودة في الوجود.^{١٩}

الخلاصة :

إن الاتجاه العلمي الذي برز بفضل العقيدة الاسلامية والذي ساهم في تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وكانت جميع الافكار وبحوث أئمتنا في مختلف المجالات تمثل بحق الابداع الذاتي للعالم الاسلامي وتظهر قدرته العلمية والفكرية على العطاء بعد تمثيل المعلومات وفهمها وتطويرها وابتكار الجديد المضاف اليها . ولتسليط الضوء على تراثنا المشرق ولمعرفة قادة الإصلاح والتجديد الاوائل اخترنا إمام المعرفة العلمية ، والمحارب الاول لكل الخرافات والاساطير والاهام هو ((الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ، ٨٠ هـ - ١٤٨ هـ .

هذه الدراسة في فصلين ، الفصل الاول أثر الامام الصادق في إصلاح الامة وحمايتها من تشويش أهل البدع والخرافات أما الفصل الثاني تضمن التجديد في الفكر الاسلامي خصوصاً ما يتعلق بالعلوم التجريبية كالكيمياء وعلم الفلك .

استنتاجات البحث :

١- أن الانسان المنصف يجب عليه أن يؤمن بأن شخصية الامام الصادق (عليه السلام) شخصية علمية قد اسست وساهمت في بناء المنهج العلمي في عصره ولا ينزعه احد من خلال ما تركه لنا من تلاميذ افاض ابرزهم جابر بن حيان الكوفي .

٢- لقد اتسم فكر الامام بفضل الدعوة الاسلامية بعدة خصائص فتحت المجال للبحث العلمي في جميع المجالات ، منها بخاصة : العقلانية والقانونية والشمولية والعلمية .

وقصدنا بالعقلانية ضرورة البحث والنظر في الاشياء على اساس قدرة العقل الانساني على استيعاب ما يحصل عليه بالإدراك والفهم وصولاً الى معرفة الحقيقة مع رفض واضح لجميع الاوهام والخرافات في تحليل الظواهر المختلفة .

٣- ان منهج الامام العقلي قد جعل الايمان بالله الذي نظم الكون وفق قوانين اشير اليها بدليل فيما بعد سمي بدليل النظام ، وان التوافق بين العقل والطبيعة يعتمد على الاعتقاد بان الطبيعة خلقت وفق ضرورات العقل الالهي وأن خالق الانسان والطبيعة واحد .

٤- مدرسة الامام الصادق (عليه السلام) لم تهمل دور الحس في المعرفة والعلم بل الزمت جميع الباحثين والعلماء المتخرجين منها بالتقييد بعالم المحسوسات ، ويجب وضع فاصلاً بين عالم الحس وعالم العقل على اساس ان المحسوس يدرك بالحواس ، والمعقول يدرك بالعقل ، كما لم ترفض العقلانية في هذه المدرسة افكار ونظريات الامم السابقة خصوصاً في حقلي الطب والكيمياء .

٥- قانونية مدرسة الامام الصادق (عليه السلام) هي ضرورة البحث والنظر في الظواهر المختلفة بقصد الكشف عن القوانين العامة التي اودعها الله في الكون ، والتي تعبر عنها الظواهر بالوحدة والتشابه والانتظام وهي القوانين التي لا يمكن لارادة الانسان ان تغيرها او تبدلها .

- ٦- لقد ادرك تلاميذ هذه المدرسة وبفضل من الامام الصادق (عليه السلام) ضرورة التخلي عن الهوى والتزام العدل ، لان الاهواء في الاحكام تؤدي بدون شك الى حجب الحقيقة العلمية .
- ٧- لقد عبر جابر بن حيان تلميذ الامام عن الفصل بين الموجودات من جهة الحس والعقل بقوله : ((ان الموجودات كلها إما ان تدرك بالحس ، وأما ان توجد بالعقل)) . أي ان هناك مدركات حسية ، وهناك مدركات عقلية .
- ٨- مدرسة الامام الصادق (عليه السلام) استخدمت التحليل والتركيب لجميع المسائل العلمية المطروحة لغرض الوصول الى الحقائق العلمية . وهذا هو المنهج التجريبي المستخدم من قبل تلاميذ الامام (عليه السلام) .

هوامش البحث

- ١- اعلام الهداية ، الامام جعفر بن محمد الصادق ، مؤسسة التاريخ العربي ، ص ١٢٦ .
- ٢- الكافي : ٤٩/١
- ٣- المصدر نفسه ، نفس الصفحة .
- ٤- محمد ابو زهرة ، الامام الصادق ، ص ٢٤٧ .
- ٥- بحار الانوار : ص ٧٨-٢٤٠ .
- ٦- المصدر نفسه ص ٢٦١ .
- ٧- الاستاذ الدكتور ياسين خليل : التراث العلمي العربي ج ١ ص ١٢١ .
- ٨- الفهرست ، ٤٢٠ ، كذلك الشهرستاني الملل والنحل ، ص ٩١ .
- ٩- اسد حيدر ، الامام الصادق والمذاهب الاربعة ، طهران ، ص ٤٢٦ .
- ١٠- زكي نجيب محمود ، جابر بن حيان ، سلسلة اعلام العرب ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٤٧ .
- ١١- الدكتور محمد يحيى ، الامام الصادق ملهم الكيمياء ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٦٩ .
- ١٢- الكليني ، اصول الكافي : ٣٠٧/٥ .
- ١٣- اسد حيدر ، الامام الصادق والمذاهب الاربعة ، ص ٤٢٥ .
- ١٤- الاستاذ الدكتور محمد حسين الصغير ، الامام الصادق زعيم مدرسة آل البيت ، ص ٣٦٧-٣٨٠ .
- ١٥- بحار الانوار ، ٣١٦/٥٨ .
- ١٦- المصدر نفسه ٣٠٧/٥٧ .

١٧ - المصدر نفسه ، ٢٩١١٦٣.

١٨ - الحر العاملي : وسائل الشيعة ١٩٠١٧.

١٩ - محمد ابو زهرة : الامام الصادق ، ص ٢٩-٣٢.

قائمة المصادر والمراجع

- خير ما نبتدئ به : القرآن الكريم
- اسد حيدر : الامام الصادق والمذاهب الاربعية ، طبع في طهران .
- جماعة من كبار المستشرقين : دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية - طهران ، مصورة.
- الحر العاملي : محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ) : وسائل الشيعة في الامام الصادق وسائر الائمة عليهم السلام ، دار الاندلس ، بيروت ١٩٦٣م .
- زكي نجيب محمود ، جابر ابن حيان ، سلسلة اعلام العرب - القاهرة ١٩٦١م .
- الشهرستاني ، ابو الفتح ، محمد عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ) : الملل والنحل ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ١٤١٠هـ .
- الكليني ، ابو جعفر ، محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي البغدادي ، (ت ٣٢٩هـ) : أصول الكافي ، دار الكتب الاسلامية - طهران ١٣٨٣هـ .
- المجلسي ، محمد باقر محمد تقي (ت ١١١١هـ) : بحار الانوار ج ٥٧ ، ج ٥٨ .
- محمد حسين علي الصغير : الامام جعفر الصادق زعيم مدرسة آل البيت ، مؤسسة البلاغ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ط ١.
- محمد يحيى الهاشمي : الامام ملهم الكيمياء ' سلسلة حديث الشهر ، مطبعة النجاح ، بغداد ١٩٥٠م .
- محمد بن اسحق البغدادي ، ((ابن النديم)) ت ٣٨٥هـ ، نشر الاستاذ ، فولوجل ، تحقيق رضا تجدد ، طهران ١٩٧١م .
- ياسين خليل الدكتور : التراث العلمي العربي ج ١ ، مطبعة جامعة بغداد ١٩٨١م .
- اعلام الهداية الامام جعفر بن محمد الصادق ((مؤسسة التاريخ العربي)) ، بيروت - لبنان ج ٨ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- الصواعق المحرقة ، لابن حجر ، مؤسسة الرسالة لبنان .
- عيون اخبار الرضا ، للشيخ الصدوق
- تهذيب الاحكام ، للشيخ الطبرسي .